

جامعة بابل كلية الآداب

قسم علم الاجتماع

معلومات الباحث

الاسم الرباعي: موج علي حسين جابر

اللقب العلمي او الوظيفي: مدرس دكتور

مكان العمل او الدراسة: جامعة بابل/ كلية الاداب/ قسم علم الاجتماع

التخصص العام والدقيق : علم الاجتماع / علم اجتماع المعرفة

البريد الالكتروني: art.mouj.ali@uobabylon.edu.iq

الدولة : العراق

رقم الهاتف: 07809674415

عنوان البحث باللغة العربية: المتغيرات الاجتماعية لتعاطي المخدرات بين الشباب

عنوان البحث باللغة الانكليزية: Social variables of drug abuse among youth

المستخلص

ظاهرة ادمان المخدرات اصبحت ظاهرة خطيرة نتيجة تأثير الظروف الاقليمية والعالمية, الى جانب حدوث تطور سريع منها, اذا انتشرت بين جميع فئات المجتمع وبالاخص فئة الشباب باعتبارهم اكثر الفئات استهدافا في المجتمع يتناول البحث المتغيرات الاجتماعية المؤثرة في انتشار ظاهرة المخدرات, وكيف يؤدي التفاعل بين هذه المتغيرات الى تعقيد المشهد الاجتماعي, يتم التركيز ايضا على الاضرار والاثار الاجتماعية للمخدرات.

فالمخدرات اصبحت من القضايا الاجتماعية الملحة التي تحتاج الى تظافر جميع الجهود من اجل مواجهتها والتقليل من مخاطرها, لان هذه الظاهرة هي انعكاس لكل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تحدث في المجتمع وهي سبب لاغلب الظواهر السلبية مثل العنف الاسري, الجرائم وغيرها.

Abstract:

The phenomenon of drug addiction has become a serious phenomenon as a result of the influence of regional and global conditions, in addition to its rapid development, if it has spread among all segments of society, especially the youth group, as they are the most targeted groups in society. The research deals with the social variables affecting the spread of the drug phenomenon, and how the interaction between these variables leads to In addition to the complexity of the social scene, emphasis is also placed on the harms and social effects of drugs. Drugs have become one of the urgent social issues that require concerted efforts to confront them and reduce their risks, because this phenomenon is a reflection of all the social, economic and cultural problems that occur in society and is the cause of most negative phenomena such as domestic violence, crimes, and others.

المقدمة:

لم تعد مشكلة تعاطي المخدرات وإدمانها مشكلة دولة بعينها، بل هي مشكلة المجتمع الإنساني بأكمله، فكل دولة من دول العالم المختلفة تعاني من مشكلة المخدرات، حيث تزايدت مشكلة تعاطي المخدرات في العقود القليلة الماضية إلى حد لم يسبق له مثيل في التاريخ البشري، حيث أصبح انتشار هذه المشكلة أحد أبرز الهموم التي تشغل بال الأفراد والمجتمعات على حد سواء. ويزداد هذا الخطر بشكل أكبر مع حقيقة أن تعاطي المخدرات ينتشر بين شريحة الشباب أكثر من أي شريحة أخرى من شرائح المجتمع.

ولقد اختارت الباحثة هذا الموضوع لعدة أسباب لعل أهمها أن المخدرات تعد خطراً داهماً يجتاح الشعوب، وتشكل تهديداً مباشراً للمجتمع بصفة عامة، ولشريحة الشباب بصفة خاصة، والتعرف على الخصائص العامة للأشخاص المتعاطين والتي تميزهم عن غيرهم، والتعرف أيضاً على العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والصحية، التي تؤدي إلى تعاطي الشباب للمخدرات، بالإضافة إلى معرفة أكثر أنواع المخدرات إدماناً في المجتمع، والتعرف على السن التي تبدأ عادة فيها عملية التعاطي والإدمان.

المبحث الأول: الإطار النظري للبحث

أولاً: إشكالية البحث: يدور هذا البحث حول موضوع المخدرات بصفة عامة وأثرها على الشباب بصفة خاصة، فهو أحد الأسباب أو المشكلات السيئة التي أخذت تعم المجتمع، حيث تشير الإحصاءات إلى أن عدد متعاطي المخدرات في العالم بلغ حسب تقديرات الأمم المتحدة يبلغ (296) مليون شخص خلال الفترة بين عامي 2011 و2021⁽¹⁾.

إن مشكلة المخدرات قد بلغت ذروتها، وكبدت العالم خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات وخاصة بين الشباب، فانتشار مشكلة المخدرات تمثل أحد أبرز الهموم التي تشغل بال الأفراد والجامعات والجماعات والمجتمعات على حد سواء، ومما لا شك فيه أن احتلالها لهذه المرتبة المتقدمة في سلم اهتمامات الشعوب، قد جاء نتيجة لما يرتبط بها من آثار سلبية على كافة نواحي الحياة الاجتماعية والنفسية والفكرية والاقتصادية والصحية والدينية.

وإذا كان البحث الحالي يركز على الشباب كمرحلة حاسمة فيما يتصل بعلاقة الإنسان بالواقع المجتمعي المحيط به، فإنها لا تهدف إلى عزل هذه المرحلة العمرية عن غيرها من مراحل النمو النفسي والاجتماعي الأخرى، وإنما تميل إلى إبراز الأهمية النسبية لهذه المرحلة في ضوء علاقتها بمراحل النمو المختلفة، ونود أن نشير في هذا الصدد إلى حقيقة مهمة مؤداها أن مرحلة الشباب لا تقل خطورة وتأثيراً في التنشئة الاجتماعية الكلية للإنسان عن مرحلة الطفولة المبكرة. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل استطاع المجتمع العراقي في عصر الانفتاح على ثقافات المجتمعات الأخرى بسلبياتها وإيجابياتها، أن يحافظ على ثقافته المتجسدة في ثقافة الشباب، والحد من غزو الظواهر الهدامة والسلبية في حياتهم، في ظل الأهداف التي يسعى المجتمع العراقي إلى تحقيقها، وغرسها في نفوسهم، وعقولهم لتحقيق إيجابياتها على المجتمع، وتنميته وتطويره، بما يوافق وتطور السلم الحضاري؟.

ثانياً: أهداف البحث

(1) الأمم المتحدة قلقة من زيادة نسبة تعاطي وانتشار المخدرات، 25/6/2023 يونيو 2023، <https://www.dw.com/ar>

- 1- التعرف على المتغيرات الاجتماعية التي ترتبط بصفة أساسية بالواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وتتسبب في مشكلة تعاطي المخدرات.
 - 2- إبراز تأثير الأسرة في مشكلة تعاطي الشباب المخدرات وكيف تؤثر بمعاييرها وقيمها وسلوكها واتجاهاتها والعلاقات السائدة فيها بتفاهم هذه المشكلة وانحسارها.
 - 3- إيضاح وتحديد تأثير الأسرة غير المباشر على العوامل المرتبطة بتعاطي المخدرات كجماعة الأصدقاء، والضغوط الاجتماعية وأوقات الفراغ والسمات الشخصية.
- ثالثاً: تساؤلات البحث:

- 1- ما المتغيرات الاجتماعية التي ترتبط بصفة أساسية بالواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وتتسبب في مشكلة تعاطي المخدرات.
- 2- ما تأثير الأسرة في مشكلة تعاطي الشباب المخدرات وكيف تؤثر بمعاييرها وقيمها وسلوكها واتجاهاتها والعلاقات السائدة فيها بتفاهم هذه المشكلة وانحسارها.
- 3- ما تأثير الأسرة غير المباشر على العوامل المرتبطة بتعاطي المخدرات كجماعة الأصدقاء، والضغوط الاجتماعية وأوقات الفراغ والسمات الشخصية.

رابعاً: أهمية البحث: يشهد مجتمعنا العراقي تغيرات اجتماعية واسعة من حيث عمومها واتجاهاتها نتيجة التطور الذي يلحظه، ويحاول المنشغلون بالمسائل الاجتماعية أن يخضعوا هذا التغير إلى التوجيه الإيجابي بحيث يسهمون في المزيد من التقدم والنماء لإشباع حاجات الأفراد في هذا المجتمع، لذلك يعتبر موضوع المخدرات موضوعاً مهماً من الموضوعات التي تطرق آذاننا ونسمعها كثيراً، وهي آفة تتغلغل في أعماق صحة شبابنا، وهي ناتجة عن التغير غير المتكافئ الذي يشهده المجتمع. وإن البحث في موضوع المخدرات بكل أنواعها وتعاطيها وترويجها عن طريق الشباب يعد ذا أهمية قصوى لما يمثله عنصر الشباب من أهمية بالنسبة للمجتمع، فهم يمثلون مصدر تجديد وتغيير له، وعادة ما يحملون لواء كل جديد في السلوك والعمل، وذلك من خلال القيم الجديدة التي يتبنونها والتي عادة ما تدخل في مواجهة مع ما هو سائد من قيم تقليدية، والشباب يعد مصدراً للتغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمع ككل، فهذه المرحلة هي من أدق مراحل العمر وأجملها وأصعبها، وهي أيضاً مرحلة الانفتاح على الحياة والتعرف على المحيط الاجتماعي، ويصبح كل شيء موضع تساؤل: الذات، والأهل، والمجتمع، وهي مرحلة الأحلام الكبيرة نحو المستقبل، ونحو التغيير والتحرر من القيود والمغامرة والاتصال.

ولقد اخترنا هذه المشكلة بالتحديد لما نراه في المجتمع من آثار سلبية وسيئة لهذه المشكلة - المخدرات - وما تسببه من مشاكل للشباب، الذي يعد القوة البناءة في المجتمع، والذي يتوقف عليه مستقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهذا المجتمع.

وهنا تأتي أهمية البحث الحالي بشكل عام في كونه محاولة لتقديم تفسير لطبيعة تكون المشكلة في مجتمع البحث، والوقوف على العوامل والظروف المجتمعية الدالة على تكوينها.

خامساً: مفاهيم البحث

1- مفهوم تعاطي المخدرات : Drug Abuse

يشير التعاطي إلى استخدام أي عقار مخدر بأنه صورة من الصور المعروفة في مجتمع ما للحصول على تأثير نفسي أو عضوي معين، ولا يتضمن ذلك أية إشارة إلى الإدمان⁽¹⁾.

وقد أشار الفنيكس Alvinks إلى التعاطي بأنه قيام الشخص باستعمال المادة المخدرة إلى الحد الذي قد يفسد أو يتلف الجانب الجسمي أو الصحة العقلية للمتعاظم أو قدرته الوظيفية في المجال الاجتماعي⁽²⁾.

2- **المخدرات Narcotics** : اشتقت كلمة مخدرات من الكلمة اليونانية (Mark) ومعناها النوم، أما الاصطلاح الحالي للمخدرات فإنه يضم أنواعاً أخرى من العقاقير شديدة التأثير، مثل الكوكايين مع أنها لا تؤدي إلى الاسترخاء والنوم، وإنما تعطي تأثيراً مغايراً تماماً⁽³⁾، ويعرف المخدر في اللغة العربية، بأنه المادة التي تحدث خدراً في الجسم عند تناولها، فخر أي استتر عراه فتور استرخاء فتدل على الستر أي حجاب العقل والذهاب به⁽⁴⁾، والمخدرات من **الناحية الطبية** تعني العقاقير المخدرة، أي العقاقير التي تسبب النوم أو التخدير، بينما تعني المواد النفسية التي تؤثر على العقل⁽⁵⁾. وتعرف **لجنة المخدرات بالأمم المتحدة** المخدرات على أنها كل مادة خام أو مستحضر تحتوي على مواد منبهة، من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض

(1) غريب سيد أحمد، الجريمة وانحراف الأحداث، المكتب العلمي للكيميوتر والنشر والتوزيع، الاسكندرية - مصر، 1999، ص268.

(2) Alvinks, Sivonger, C. Drug and Therapy (Boston Little Vrown and Company, 1976) p.222.

(3) حسني محمد الرودي، وآخرون، المخدرات بين الدين والطب، مركز الكتاب للنشر، القاهرة - مصر، 2008، ص11.

(4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، باب خدر، 2010، ص228.

(5) Medical Dictionary ust. Edition, Oxford- IITE Publishing India, p.418 London, 1988, p.10.

الطبية أو الصناعية، أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها مما يضر بالفرد جسمانيا ونفسيا، وكذا المجتمع⁽¹⁾.

كما تعرف المخدرات أيضا على أنها عبارة عن مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم وأن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها (الاعتیاد) بما يضر بالفرد والمجتمع جسميا ونفسيا واجتماعيا⁽²⁾.

وتشير المخدرات إلى العقاقير غير الشرعية وغير القانونية عموما، وتتضمن النباتات الطبيعية كالقنب الهندي، والكوكا، والمواد المصنعة كالهروين والكوكايين والأدوية المخدرة مثل L.S.D، الأمفيتامينات⁽³⁾.

وعموما فالمخدرات تعني كل ما يؤدي بالشخص إلى افتقاده قدرة الإحساس مما يدور حوله أو ما يؤدي إلى النعاس والنوم⁽⁴⁾.

التعريف الإجرائي: المخدرات هي كل مادة طبيعية أو صناعية أو كيميائية تؤدي خواصها لتكون ظاهرة الاحتمال والتعود والإدمان وتؤدي لحالة من الهدوء والنوم والاسترخاء أو النشاط والانتباه والهلوسة ويؤدي الامتناع عنها إلى ظهور أعراض مرضية نفسية وجسمية خطيرة على الفرد والمجتمع.

2- الشباب Youth :

اختلف العلماء في تحديدهم لمفهوم الشباب، فمنهم من يعتبر الشباب فترة زمنية، ومنهم من ينظر إلى مرحلة الشباب على أنها ظاهرة اجتماعية، ومنهم من يعتقد أنها مجموعة من الظواهر الجسمية والعقلية والاجتماعية⁽⁵⁾.

وقد عرف آدمز Adams فترة الشباب بأنها فترة مواجهة أعمال رئيسية هي التربية والنضج والانتظار للقيام بدور الكبار في الحياة وأنها ترتبط أساسا بالنمو المتكامل للفرد. وإن مرحلة الشباب هي حلقة الوصل بين مرحلة الطفولة ومرحلة اكتمال النضج الجسدي والنفسي

(1) وليد ناجي الحياي، "قياس التكاليف المالية لتعاطي المخدرات في الأردن"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، السنة (15)، المجلد (15)، العدد (29) محرم 1421هـ/ أبريل 2000، تصدر عن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض - السعودية، ص49.

(2) الهادي علي يوسف، المعاملة الجنائية لمتعاطي المخدرات، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة - ليبيا، 1995، ص1.

(3) Gordon Marshal, the concise Oxford Dictionary of sociology, New York, Oxford University Press, 1994, p.133.

(4) محمد عباس منصور، المخدرات التجارة المشروعة وغير المشروعة، دار النهضة بمصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 1995، ص35.

(5) محمد سلامة غباري: الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية - مصر، 1983، ص ص9-10.

والاجتماعي للإنسان، حيث تبدأ مرحلة الشباب بتطورات المراهقة والبلوغ وتنتهي بالنضج والاستقرار⁽¹⁾.

ويرى العالم "لاندرز" Landis أن الشباب هم جماعة من المراهقين تتكون من أشخاص تتراوح أعمارهم بين (12-24) سنة⁽²⁾، فالشباب هم الفئة التي يقوم بها بناء المجتمع إذا حدث فيه خلل أو اضطراب أدى ذلك إلى المجتمع ككل⁽³⁾. كما يعرف الشباب على أنهم فئة اجتماعية تشير أساساً إلى مرحلة من العمر (10-39) سنة، تعقب مرحلة المراهقة، وتبدو خلالها علامات النضج البيولوجي والنفسي والاجتماعي واضحة⁽⁴⁾.

كما قدم علماء السكان تحديداً لمفهوم الشباب مستنديين إلى معيار خارجي، يتمثل في العمر الذي يقضيه الفرد في محور التفاعل الاجتماعي، إلا أن آراءهم كانت متباينة، فمنهم من نظر إلى الشباب بأنهم من هم تحت سن العشرين، ومنهم من وضعهم في الشريحة العمرية ابتداءً من سن الخامسة عشرة إلى سن الخامسة والعشرين، ومنهم من أطال هذه الفترة بحيث تشمل من يقعون في سن الخامسة عشرة إلى الثلاثين⁽⁵⁾.

التعريف الإجرائي: فالشباب كمفهوم إجرائي يقصد بهم فئة الشباب (ذكور وإناث) الطلاب الذين تتراوح أعمارهم ما بين (20-30)، سنة في الكليات الجامعية، المختلفة والمستويات الدراسية المتباينة، وينتمون إلى فئات اجتماعية مختلفة، تم اختيارهم من جامعة بابل.

المبحث الثاني

المدخل النظري للبحث... الاتجاه الاجتماعي Social Theory

يحاول هذا الاتجاه تفسير التعاطي أو الإدمان بعزوه إلى تأثير الضغوط المجتمعية التي يتعرض لها الفرد كالفقر، والإحباط، والتفكك الأسري، ثم جماعات الأصدقاء. وأشار "جينز Jaynes"، وغيره من الباحثين إلى دور ضعف الارتباط الأسري الذي أدى إلى وقوع الشباب في خبرة التعاطي، حيث اتسمت أسر المتعاطين بقلّة الدفء العاطفي، وعدم التقارب، والطلاق، أو الانفصال، واتسم المناخ الأسري بالعدائية وعدم التسامح⁽⁶⁾.

وبين "فينستون"، أن الثقافة الفرعية لمتعاطي المخدرات غالباً ما تكون مميزة بالحرمان

(1) محمد سلامة غباري: المصدر السابق نفسه، ص9.

(2) عطوف محمود ياسين، مروان أبو حويج: دراسات سيكولوجية ميدانية في البيئة العربية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1982، ص38.

(3) صبحي سليمان، الشباب والخطر الرؤية والعلاج، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجيزة - مصر، 2000، ص8.

(4) Flacks. R, Youth and Social change, Chicago Markham Books 1973, p.9.

(5) Nilson. F, Youth in changing society Rutledge and Keqan Poul, London, 1978, p.13.

(6) Nowinski, J: Substance Abuse in adolescents and young adults, W. Norton and Company, N. Y. 1990, p. 26.

الاقتصادي، والتفكك الأسري، مع عدم وجود الضبط الكافي من الكبار، وأن تعاطي المخدرات كان غالباً من أجل الحصول على الفرفشة، وأن التعاطي كان عرضاً لمرض، تواجد بدوره في الظروف الاجتماعية والاقتصادية، التي تؤدي إلى خلق عدم الرضا، والصراع، ولها ارتباط وثيق بالفقر، وتدني المستوى التعليمي⁽¹⁾.

وركز "ثورستن سيللين Thurston Sellin"، في نظريته على التفكك الاجتماعي Social Disorganization، على أنه يلعب دوراً قوياً في تعاطي المخدرات، لأن كل فرد يرتبط بمجموعة من الوحدات الاجتماعية، وكل وحدة منها تشبع له حاجة اجتماعية أو بيولوجية، وداخل كل جماعة منها تقوم معايير سلوكية متنوعة، قد تكون عامة أو مشتركة بين عدة جماعات، وقد لا تكون كذلك، بل مقصورة على جماعة معينة بالذات، وينتمي الفرد إلى أسرة معينة، ويتمثل معاييرها السلوكية في شأن التصرف في مواقف حياته اليومية، وقد ينتمي في نفس الوقت إلى جماعة اللهو، وأخرى للعمل، وأخرى للدين والسياسة، وفي كل منها يتعلم معايير للسلوك توجه صلته بأفرادها، وهذه المعايير قد تلتئم مع معايير الأسرة، وقد لا تلتئم معها بحسب الأحوال، وكلما تعددت الجماعات التي ينتمي إليها الفرد كلما تعددت فرص انتقاء الالتئام بين المعايير السلوكية لهذه الجماعات⁽²⁾.

وقد تعرف هذه النظرية بنظرية الالتزام المعرفي والارتباط الاجتماعي، حيث تؤكد على أن القصور أو افتقار الضوابط في المجتمع قد يؤدي إلى ممارسة السلوك المنحرف دون التقيد بالمعايير الاجتماعية المتعارف عليها.

وتتنمي نظرية "باندورا" كذلك إلى نظريات التعلم الاجتماعي، ويوضح أن نماذج الدور تؤثر على تعاطي المخدرات لدى المراهقين من خلال المكونات العرفية وهي:

1- المعتقدات والمعارف التي تتكون لدى المراهقين من خلال الملاحظة المباشرة عن التعاطي ونواتجه الاجتماعية والشخصية والسيكولوجية.

2- المعتقدات الخاصة بكفاءة الذات تكمن وراء الاتجاه الإيجابي نحو التعاطي، أو الرفض والاتجاه السلبي ومقاومة المشاركة فيه.

ويعتقد "باندورا Banadura" أن البيئة الاجتماعية تشكل مصدراً من مصادر "النماذج الانحرافية" سواء كانت هذه البيئة في أسرة الفرد، أو مدرسته، أو أصدقائه، أو من خلال وسائل الإعلام، فهذه النماذج العدوانية، تقدم معلومات وأساليب، ونماذج تُحتذى، وتسهل ارتكاب السلوك الانحرافي⁽³⁾.

(1) محمد سلامة غباري، الإدمان (أسبابه - ونتائجه - وعلاجه - دراسة ميدانية)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية - مصر، 1999، ص 40.

(2) محمد مياسا، الصحة النفسية والأمراض النفسية والعقلية وقاية وعلاج، دار الجيل، بيروت - لبنان، 1997، ص 228.

(3) محمد مياسا، المصدر السابق نفسه، ص 228.

ويدخل ضمن النظريات الاجتماعية اتجاه **التأثير الوظيفي** للمادة المخدرة حيث ينصب اهتمام هذا الاتجاه في تفسير مشكلة إدمان المخدرات والوعي بها على إبراز ما قد يصيب البناء الاجتماعي من اضطرابات أو خلل وما يمارسه من ضغوط على أفرادهم تدفعهم في نهاية الأمر إلى اللجوء لتعاطي المخدرات.. فمثلا ينظر إلى تعاطي المواد المنبهة أو المنشطة على أنها وسيلة يلجأ إليها الأفراد لأداء عملهم بكفاءة عالية، استجابة لضغوط الحياة اليومية.

وعلى ذلك فإن تعاطي الطلاب للأمفيتامينات - من وجهة النظر الوظيفية - يعد استجابة طبيعية لما يسود المجتمع من منافسة في النظام التعليمي لتحقيق أعلى درجات النجاح والتفوق، وهو أمر يستلزم بالضرورة درجة عالية من التركيز والانتباه المستمر⁽¹⁾.

كما يرى الوظيفيون أيضا أن استخدام المخدرات يؤدي إلى التفكك الاجتماعي، وذلك عندما يترتب عليه وقوع اضطرابات واختلالات وظيفية في المجتمع. وبالتالي فإن تعاطي المخدرات هنا يعد مشكلة اجتماعية، لأنه يهدد توازن المجتمع واستقراره، وقد فسر "بارسونز" الإدمان من المنظور الوظيفي، فكان يرى أن انتشار المشكلات الاجتماعية كان مقابل احتياجات اجتماعية، وأن هذه المشكلات الاجتماعية تظل في الوجود ما بقيت هذه الاحتياجات. كما أن مشكلات مثل: الجريمة والدعارة وجنوح الأحداث والإدمان، تمثل نتائج أوضاع معينة في المجتمع، وقد تختفي هذه المشاكل عندما يتغير النظام الاجتماعي الذي أفرزها⁽²⁾.

والبحث الحالي التي تقوم به الباحثة سوف ينطلق من خلال سياق هذا التوجه النظري الاجتماعي لأن مشكلة تعاطي المخدرات بين الشباب لا يمكن إيعازها إلى عامل واحد فقط لا غير، ولكن تدخل في نطاقها عدة عوامل مختلفة، وتفسير أسباب حدوث المشكلة الاجتماعية بإرجاعها إلى عوامل متعددة بعكس الطبيعة المتداخلة والمركبة للمشكلات الاجتماعية، لأنها تتبع من واقع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية لأي مجتمع.

(1) I, Robertson, "Social problems", New York, Random House. Second edition, 1980, p. 15.

(2) عبد الرحمن محمد العيسوي، علم نفس الشواذ والصحة النفسية، موسوعة علم النفس الحديث، المجلد (5)، دار الراتب الحديث، القاهرة - مصر، 2002، ص 377.

المبحث الثالث

المتغيرات الاجتماعية في مشكلة تعاطي المخدرات

المبحث الثاني

المتغيرات الاجتماعية في مشكلة تعاطي المخدرات

أولاً: الأسرة

تعد الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات، وانها الوحدة البنائية والاساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التعميمات الاجتماعية، وهي التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع وتدعيم وحدته وتماسكه وتنظيم سلوك افراده بما يتلائم مع الادوار الاجتماعية المختلفة وفقاً لنظ الحضارة العامة ونظراً لان المجتمع يولي اهتماماً كبيراً للأسرة فإنه يتوقع منها اداء بعض الوظائف اتجاه افرادها مما يكون له اكبر اثر على المجتمع⁽¹⁾

ان عدم تماسك الأسرة والانفعال الذي نجده بين الاهل كذلك انحلال البناء الاجتماعي للأسرة مثل العادات الشخصية السيئة كتعاطي المخدرات او ادمان الكحول وغيرها تساهم في التفكك الاسري وبالتالي تنعكس سلبياً على الابناء⁽²⁾.

وبالتالي إذا تخلخت العلاقات وفقدت الروابط بين الزوجين فإن ذلك سيؤثر على تماسك الأسرة ويبدأ كل طرفي الأسرة في التطلع ما يشبع الحاجات المفتقدة خارج نطاق الأسرة، كاتجاه للزواج بالأخرى أو توجيه النقد إلى تصرفات وعيوب الأخر مما يهدد كيان الأسرة ويؤدي إلى تفككها وانهارها. وفي مثل هذه الحالات تصبح الأهداف والأمال المشتركة للزوجين متباينة أو متعارضة وتغدو الحياة والأسرية مجرد شكل أو بناء ليس له مضمون، مما ينعكس على الأبناء من تصرفاً عاطفي أو يتم استخدامهم كمادة لانتقام أحد الزوجين من الأخر ومما يؤثر عليهم في نواحي عديدة ويؤدي إلى نشوء العديد من المشاكل النفسية والاجتماعية مثل إدمان على المخدرات⁽³⁾.

ثانياً: تأثير الرفاق والاصدقاء والسلوك المنحرف

تلعب جماعات الرفق والاصدقاء دوراً مهماً في عملية تعاطي المخدرات، وتبرز تلك الأهمية إذ علمنا الموقف الاجتماعي الذي غالباً ما يحيط باول مرة لممارسة التعاطي وقد اتصف بأنه عادة ما يكون خلفه اصحابه، فعضوية الفرد في الجماعة تتيح له فرصة محاولة تجربة المخدرات فضلاً عن وجود متعاطين آخرين بالفعل داخل الجماعة يشجعونه، واحياناً مايدفعونه الى التعاطي، ويصبح التعاطي في حد ذاته مفتاح الاستمرار في عضوية تلك الجماعة⁽⁴⁾

وبالتالي تصبح بذلك جماعة الرفق نقطة مرجعية مهمة في حياة الفرد، تنتزع السلطة في ما بين الافراد، فمن الافراد يحتل مركزاً قيادياً ومن من يحتل موقعا تابعا، اذا ما

(1) سعد ابراهيم مشاري، التفكك الاسري وعلاقته بادمان المخدرات، مجلة كلية التربية - جامعة المنصورة، العدد 120، سنة 2022.

(2) سعد ابراهيم مشاري، التفكك الاسري وعلاقته بادمان المخدرات، مصدر سابق

(3) قرينة سعد، التفكك الاسري وعلاقته بالادمان لدى الابناء، جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر، 2020.

(4) عبد الباقي عجيات، مخاطر المخدرات، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2018.

انتشر تعاطي المخدرات بين الشباب في جماعة معينة فمن المرجح ان ينتشر تعاطيها بين بقية افراد الجماعة بسبب الضغط الاجتماعي الذي يمارس من الجماعة على الافراد⁽¹⁾.

ثالثاً: ضعف الوازع الديني

إن مرحلة الشعور الديني هو حالة ملازمة للفرد في مراحل حياته المختلفة ويبدأ من مرحلة الطفولة ويستمر إلى المراحل اللاحقة من النمو، والشعور الديني ليس شعوراً قائماً بذاته ولا انفعالات خاصة إنما هي انفعالات وعواطف تتبلور حول موضوعات التدين، وتمثل نمو متصل فيما بينها لتحقيق التوافق بمعناه الواسع وأن النمو الديني لدى الفرد يتسم بالواقعية الشكلية والنفعية، والعنصر الاجتماعي وهو عملية متصلة تهدف إلى تحقيق التوافق مع الطبيعة والأنسان⁽²⁾

وتنادي الاتجاهات بأهمية الدين أو التوحد مع النظام الديني في بناء الصحة النفسية والتكيف النفسي والاجتماعي للأفراد، مما يساعدهم في حل مشكلات الحياة ويجنبهم القلق الذي يتعرض كثير منهم، وبخاصة إنهم يعيشون في عصر يسيطر عليه الاهتمام الكبير بالحياة المادية، والتنافس الشديد في المصالح والمغريات الاجتماعية والاقتصادية، ويفتقر في الوقت نفسه إلى الغذاء الروحي مما انعكس على حياة هؤلاء الأفراد سلباً وأصبحوا عرضة للإصابة بالأمراض والاضطرابات النفسية والأزمات الاجتماعية، حتى أصبح يعرف هذا العصر بعصر القلق والاضطراب النفسي⁽³⁾

وبالتالي من اهم الاسباب التي تؤدي الى تعاطي المخدرات هو ضعف الوازع الديني لدى الفرد المتعاطي، لان الالتزام باحكام الشريعة والسنة النبوية من المناهج الاساسية للعيش الكريم، وان اضمحلال الوازع الديني والاخلاقي قد ادى الى ضياع الانسان في عصرنا هذا واكثر هؤلاء الذي يلجؤون الى تعاطي المخدرات⁽⁴⁾

المبحث الرابع

المخدرات أضرارها وآثارها الاجتماعية

(1) عبدالباقي عجيلات , مخاطر المخدرات , مصدر سابق, 2018.

(2) نافكه عمر رشيد, الاتجاهات الحديثة للتصدي لظاهرة المخدرات, دراسة مقارنة, رسالة ماجستير ,كلية الحقوق – جامعة الشرق الادنى, تركيا.

(3) نافكه عمر رشيد, الاتجاهات الحديثة للتصدي لظاهرة المخدرات, مصدر سابق.

(4) محمد خضر علي ابو كف, الاتجاهات الدينية وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب, كلية الدراسات العليا والبحث العلمي , جامعة الخليل , فلسطين, 2022.

تشكل مشكلة المخدرات مشكلة مهمة على كافة المستويات لآثارها المدمرة على الفرد والأسرة والمجتمع، الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود، من أجل الحد من هذه المشكلة أو القضاء عليها بأسلوب علمي دقيق وفق خطة محكمة التنفيذ.

تعتبر مشكلة تعاطي المخدرات، أو إدمانها، أو الترويج لها، من المشكلات الاجتماعية التي تمثل جزءا من الحياة الاجتماعية نفسها، وتخضع للعلاج مثل سائر المشكلات الاجتماعية الأخرى، والتي تؤثر على بناء المجتمع وأفراده، بما يترتب عليها من آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية وصحية، تؤثر على كل من الفرد والأسرة والمجتمع، وتتضح خطورة هذه المشكلة في أثر سلوك المتعاطين، أو المدمنين على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والقانونية في المجتمع الذي يعيشون فيه⁽¹⁾. عليه فمشكلة تعاطي المخدرات كغيرها من المشكلات الاجتماعية في أي مجتمع لا يجوز فصلها عن مجمل الظروف المحيطة بها في داخل المجتمع أو خارجه.

ولقد أدرك العالم قديما المخاطر المترتبة على انتشار المشكلة، إلا أنه قد عجز عن اتخاذ التدابير اللازمة لكبح جماح انتشارها، ولكبح جماح المتعاملين معها، مما أدى إلى تفاقم آثارها. ومما يزيد الأمر تعقيدا التطور السريع والهائل للأساليب المتبعة في مجال المخدرات والتي بدورها تزيد من معاناة أجهزة مكافحة وإنهاك الموازنات العامة للدول الراغبة في حماية مجتمعاتها من آفة المخدرات وأضرارها.

إن ما يميز حياتنا المعاصرة هو طغيان القيم المادية، واهتمامنا بها، والسعي للحصول عليها بكل السبل والوسائل المشروعة وغير المشروعة، ونكون قد تجاهلنا القيم المعنوية التي لا تستقيم الحياة بدونها، ونتج عن ذلك تفاقم الظواهر والمشكلات بمختلف أنواعها، والمخدرات أحدها.

وقد لوحظ في الفترة الأخيرة انتشار مشكلة تعاطي المخدرات في مجتمعنا، وخاصة بين بعض الشباب، بل ومن المؤسف أن المشكلة قد انتشرت نسبيا بين مجتمع الطلبة أيضا، وعليه تعتبر مشكلة المخدرات واحدة من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات المعاصرة المتقدمة والنامية، والمجتمع العراقي أحدها.

ولقد ساهمت العديد من العوامل في تفاقم هذه المشكلة وانتشارها، ولعل أهم هذه العوامل هو التغير الاجتماعي والاقتصادي السريع الذي أربك كثيرا النظم الاجتماعية والثقافية، وخلخل التوازن الذي كانت تنعم به العلاقات الإنسانية، والقيم التي تركز عليها. وقد تمخض عن هذا الوضع تعرض كثير من المؤسسات الاجتماعية الرئيسية للخلل في وظائفها، بالإضافة إلى موقع العراق الجغرافي.

(1) رشاد أحمد عبد اللطيف، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات: تقدير المشكلة وسبل العلاج والوقاية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية - مصر، 1999، ص 11.

لهذا نتوقع مستقبلا أن تظهر مشكلات اجتماعية أخرى تأخذ أبعادا واضحة وكبيرة في المجتمع، يتأثر فيها جميع أفراد المجتمع بما في ذلك فئة الشباب، حيث نلاحظ أن استمرار مشكلة تعاطي المخدرات بين الشباب، أصبحت تتضح بمعدلات متصاعدة نتيجة زيادة نسبة المتعاطين، والمدمنين الذين يقعون في شباك المخدر، حتى غدت آفة المخدرات مشكلة إنسانية ذات أبعاد دولية وإقليمية ومحلية⁽¹⁾.

النتائج:

1- تلعب المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية دورا كبيرا في انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية بين الشباب.

2- للأسرة دور كبير ومؤثر في التأثير على سلوكيات أفرادها باعتبار أن الأسرة هي الجماعة المرجعية الأولى للإنسان وأساس تكوين المجتمع.

3- للتنشئة الدينية دور مهم وأساسي في التأثير على سلوكيات الشباب باعتبارها تحافظ على إنسانية الإنسان والقيم الاجتماعية وتعتبر هي من أهم أدوات الضبط الاجتماعي في التأثير على الشباب.

التوصيات:

بناء على ما توصلت إليه نتائج البحث توصي الباحثة بالآتي:

أ- التأكيد على دور الأسرة كمؤسسة اجتماعية أولية، لما لها من أهمية في تنشئة الشاب وهو طفل والاهتمام بجميع جوانبه الشخصية والنفسية والاجتماعية والعقلية منها والوجدانية والجسمية.

ب- زيادة اهتمام الأسرة بأبنائها ذكورا وإناثا ومحاولة الإصغاء إليهم وفهم متطلبات المرحلة العمرية التي يمرون بها، مع التدخل بالإرشاد والتوجيه، كلما تطلب الموقف ذلك، إضافة إلى الإصغاء إليهم ومشاركتهم في اختيار أصدقائهم واختيار الأسلوب الأمثل في معاملتهم، وأن تكون هناك تشريعات تلزم الأبوين برعاية وحماية أبنائهم من التعرض للانحراف والوقوع فيه.

ت- ضرورة التأكيد على أهمية دور المؤسسات التعليمية (المدرسة - الجامعة) في التعريف بمخاطر هذه المشكلة وآثارها على الفرد نفسه وأسرته ومجتمعه، والعمل على تكاتف الجهود بينها وبين الأسرة من أجل توفير أفضل السبل للرعاية العلمية والنفسية والعاطفية الوجدانية والاجتماعية للأبناء.

ث- الاهتمام بزيادة الوعي الاجتماعي والعلاجي عن طريق وسائل الإعلام والاتصال المختلفة المقروءة منها، والمسموعة، والمرئية، بأسباب التعاطي والإدمان ومعرفة دوافعه ومراكز

(1) صالح السعد، المخدرات أضرارها وأسباب انتشارها، شركة مطابع الأرز، عمان - الأردن، 1997، ص8.

علاجه، وليس فقط عن طريق التهيب الذي قد يدفع بالبعض إلى الرغبة في المعرفة ومحاولة التجريب.

ج- إنشاء أقسام علاجية متخصصة لعلاج الإدمان، والتأهيل بعيدا عن مستشفيات الأمراض النفسية والعقلية، والمتابعة عن طريق الرقابة والملاحظة، وتفعيل دور الأسرة والمجتمع بجميع مؤسساته وهيئاته في هذا الشأن.

ح- مضاعفة الجهود المبذولة في مكافحة المخدرات، وزيادة التشدد في القيام بدوريات أمنية في المراقبة على المنافذ البرية، وتزويد أجهزة مكافحة بأحدث الوسائل اللازمة للكشف عن المخدرات.

خ- سن التشريعات والقوانين الرادعة في الدولة لإنزال أشد العقوبة بمروجي المخدرات وتجارها، ومن يقوم بجلبها، وإدخالها إلى المجتمع، وذلك من أجل ترويضهم، وتنظيف المجتمع منهم.

المصادر

1- الأمم المتحدة قلقة من زيادة نسبة تعاطي وانتشار المخدرات، 25٢٥/6/2023 يونيو ٢٠٢٣، <https://www.dw.com/ar>

2- غريب سيد أحمد، الجريمة وانحراف الأحداث، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الاسكندرية - مصر، 1999، ص268.

(1)Alvinks, Sivonger, C. Drug and Therapy (Boston Little Vrown and Company, 1976) p.222.

3- حسني محمد الرودي، وآخرون، المخدرات بين الدين والطب، مركز الكتاب للنشر، القاهرة - مصر، 2008، ص11.

4- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، باب خدر، 2010، ص228.

(1)Medical Dictionary ust. Edition, Oxford- IITE Publishing India, p.418 London, 1988, p.10.

5- وليد ناجي الحياي، "قياس التكاليف المالية لتعاطي المخدرات في الأردن"، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، السنة (15)، المجلد (15)، العدد (29) محرم 1421هـ/ أبريل 2000، تصدر عن أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض - السعودية، ص49.

6- الهادي علي يوسف، المعاملة الجنائية لمتعاطي المخدرات، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة - ليبيا، 1995، ص1.

(1)Gordon Marshal, the concise Oxford Dictionary of sociology, New York, Oxford University Press, 1994, p.133.

7- محمد عباس منصور، المخدرات التجارة المشروعة وغير المشروعة، دار النهضة بمصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 1995، ص35.

8- محمد سلامة غباري: الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية - مصر، 1983، ص ص9-10.

- 9- محمد سلامة غباري: المصدر السابق نفسه، ص9.
- 10- عطوف محمود ياسين، مروان أبو حويج: دراسات سيكولوجية ميدانية في البيئة العربية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1982، ص38.
- 11- صبحي سليمان، الشباب والخطر الرؤية والعلاج، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجيزة – مصر، 2000، ص8.
- 12- Flacks. R, Youth and Social change, Chicago Markham Books 1973, p.9.
- 13- Nilson. F, Youth in changing society Rutledge and Keqan Poul , London, 1978, p.13.
- 14- Nowinski, J: Substance Abuse in adolescents and young adults, W. Norton and Company, N. Y. 1990, p. 26.
- 15- محمد سلامة غباري، الإدمان (أسبابه – ونتائجه – وعلاجه – دراسة ميدانية)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية – مصر، 1999، ص40.
- 16- محمد مياسا، الصحة النفسية والأمراض النفسية والعقلية وقاية وعلاج، دار الجيل، بيروت – لبنان، 1997، ص228.
- 17- محمد مياسا، المصدر السابق نفسه، ص228.
- 18- I, Robertson, “Social problems”, New York, Random House. Second edition, 1980, p. 15.
- 19- عبد الرحمن محمد العيسوي، علم نفس الشواذ والصحة النفسية، موسوعة علم النفس الحديث، المجلد (5)، دار الراتب الحديث، القاهرة – مصر، 2002، ص377.
- 20- سعد ابراهيم مشاري ، التفكك الاسري وعلاقته بادمان المخدرات , مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة, العدد 120 , سنة 2022.
- 21- سعد ابراهيم مشاري, التفكك الاسري وعلاقته بادمان المخدرات , مصدر سابق
- 22- قرنية سعاد, التفكك الاسري وعلاقته بالادمان لدى الابناء , جامعة الشهيد حمة لخضر, الجزائر, 2020.
- 23- عبدالباقي عجيلات , مخاطر المخدرات , قسم علم الاجتماع والديموغرافيا , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, الجزائر, 2018.
- 24- عبدالباقي عجيلات , مخاطر المخدرات , مصدر سابق, 2018.
- 25- نافكه عمر رشيد, الاتجاهات الحديثة للتصدي لظاهرة المخدرات, دراسة مقارنة, رسالة ماجستير , كلية الحقوق – جامعة الشرق الادنى, تركيا,
- 26- نافكه عمر رشيد, الاتجاهات الحديثة للتصدي لظاهرة المخدرات, مصدر سابق.
- 27- محمد خضر علي ابو كف, الاتجاهات الدينية وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة النقب, كلية الدراسات العليا والبحث العلمي , جامعة الخليل , فلسطين, 2022.
- 28- رشاد أحمد عبد اللطيف، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات: تقدير المشكلة وسبل العلاج والوقاية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية – مصر، 1999، ص11.

29- صالح السعد، المخدرات أضرارها وأسباب انتشارها، شركة مطابع الأرز، عمان - الأردن، 1997، ص8.